كلهم يرمون به واهل الظاهر لا يقولون به نعم ولا بالمعانى الذى جاءت له هذه الصور ولا يقرب من
هذا المشهد الا السوفسطايية غير ان الفرق بيننا وبينهم انهم يقولون ان هذا كله لا حقيقة له ونحن
لا نقول بذلك بل نقول انه حقيقة ففارقنا جميع الطوايف ووافقنا الله تعالى ورسوله بما اعلمنا به
مما هو وراء ما اشهدناه فعلمنا ما نشهد والشهود عناية من الله اعطاه ايانا نور الايمان الذى انار الله
به بصايرنا ومن علم بما قررناه علم علم الارض المخلوقة من نفية طينة آدم عليه السلام وعلم ان العالم
باسره لا بل الموجودات هم عمار تلك الارض وما خلص منها الا الحق تعالى خالقها دمنشيها من حيث
هويته اذ كان له الوجود ولا هى ولولا ما هو الامر على ما ذكرناه ما صحت المنازلة بيننا وبين الحق ولا صح
نزول الحق الى السماء الدنيا ولا الاستواء على العرش ولا العماء الذى كان فيه قبل ان يخلق الخلق فلولا
حكم الاسم الظاهر ما بدت هذه الحضرة ولا ظهر هذا العالم بالصورة ولولا الاسم الباطن ما عرفنا ان
الرامى هو الله فى صورة محمدية فما فوق ذلك من الصور فقال وما كان لبشر ان يكلمه الله وهو
بشر الا وحيا مثل قوله ولكن الله رمى فالرامى هو الله والبصر يشهد محمدا او من وراء حجاب صورة
بشرية ليقع المناسبة بين الصورتين بالخطاب او يرسل رسولا وهو ترجمان الحق فى قلب العبد
نزل به الروح الامين على قلبك فاذا اوحى الله الى الرسول البشرى من الوجه الخاص بارتفاع الوسايط
والقاه الرسول علينا فهو كلام الحق لنا من وراء حجاب تلك الصورة المسماة نبيا او رسولا ان كان
مرسلا الينا وقد تكون هذه الرتبة لبعض الاولياء فاذا انكشف الغطاء البشرى عن عين القلب ادرك
جميع صور الموجودات كلها بهذه المثابة فى خطاب بعضهم بعضا وسماع بعضهم من بعض فتوحد
المتكلم والسامع والباطش والساعى والحاس والمتخيل والمصور والحافظ وجميع القوى المنسوبة
الى البشر فالمنازلات كلها برزخية بين الاول والآخر والظاهر والباطن وصور العالم وصور التجلى
فاجره حتى يسمع كلام الله فالمترجم المتكلم وقد عرفنا ان الذى سمعناه كلام الله لا كلامه فنظر ما جاء
به فى خطاب البرزخى وافتح عين الفهم لادراكه وكن بحسب ما خاطبك به فلا يسمع كلام الله الا سمع الله
ولا كلام الصورة الا سمع الصورة والسامع من وراء السمع والمتكلم من وراء الكلام والله من ورائهم
محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ من التبديل والتغيير فاما ما يدل على توحيد واما صفة
تنزيه واما صفة فعل واما ما يعطى الاشراك واما تشبيه واما حكم واما قصص واما موعظة برغيب

او ترهيب



او ترهيب او دلالة على مدلول عليه فهو محصور بين محكم ومتشابه كل خطاب فى العالم فالطور
الجسم لما فيه من الميل الطبيعى لكونه لا يستقل بنفسه فى وجوده وكتاب مسطور عن املاء
الاهى وعين كاتبه بقلم اقتدارى فى رق وهو عينك منشور ظاهر غير مطوى فما هو مخفى والبيت
المعمور وهو القلب الذى وسع الحق فهو عامره والسقف المرفوع ما فى الراس من القوى والبحر المسجور
اى الطبيعة الموقدة بما فيها من النار الحاكم الموجب للحركة ان عذاب ربك لواقع اى ما نستعذبه
النفس الحيوانية والروح الامرى والعقل العلوى من سيدها المربى لها المصلح لشانها الواقع
ساقط عليها اذ كانت لها المنازل السفلية من حيث امكانها مطلقا ومن حيث طبعها مقيدا
ماله من دافع لانه ما ثم غير ما ذكرناه فمن عندنا التلقى لتدليه والترقى لتدانيه وبين هذين
الحكمين ظهور البرازخ التى لها المجد الشامخ والعلم الراسخ وقد تكون المنازلة فى الحرب على هذا
الانسان اذا خالف امر الله فيطلبه التواب والغفور والرحمان ويطلبه المنتقم والضار والمذل
وامثاله وقد ورد فى الحديث من هذا الباب قوله تعالى ما ترددت فى شىء انا فاعله ترددى فى قبض
نسمة المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته ولا بد له من لقائى وهذا من المنازلة وقد ذقت هذا
الكشف رايته من الله فى قتل الدجال بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم معى فيه ومن هنالك
انفتح لى باب بسط الرحمة على عباد الله وعلمت ان رحمته وسعت كل شىء فلا بد ان ينفذ حكمها
فى كل شىء وعلمت حكمة انعدام الاعراض لانفسها وخلق الله الامثال فى المحل والاضداد اذ لو ثبت
عرض ثبوت محله اذا لم يكن محله معنى مثله اى عرضا آخر مثله فى العرضية لبقى كما يبقى الجوهر ولم تكن
تتبدل حالة على الجوهر فيكون اما دايم الشقاء من اول خلقه او دايم السعادة فتكون رحمة الله قاصرة
على اعيان مخصوصين كما تكون بالوجوب منعوتين بنعت خاص وفيمن لا ينالها بصفة مقيدة
وجوبا تنالهم الرحمة من باب الامتنان كما نالت هذا الذى استحقها ووجبت له بالصفة التى
اعطته فاتصف بها فوجبت الرحمة له فالكل على طريق الامتنان نالها ونالته فما ثم الا منة الهية
اصلا وفرعا ثم تسرى المنازلة بين الاصبعين من اصابع الرحمان فى القلب فى ميدان الارادة فان
ازاغه ازاغه رحمان وان اقامه اقامه رحمان فما ثم حكم الا له لانه المستوى على العرش فلا تنفذ الاحكام الا
من هذا الاسم ثم تظهر المنازلة بين الملك والشيطان على القلب باللمتين اللتين يجدهما المكلف فى قلبه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)